

سلسلة لقاءات:

الإيمان باليوم الآخر

اللقاء الثامن

أ. أناهيد السميري

أقيت في شعبان ١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تُنشر في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

[/!#/http://tafaregdros.blogspot.com](http://tafaregdros.blogspot.com)

تنبيهات هامة:

– منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

– هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

[/http://www.muslimat.net](http://www.muslimat.net)

– الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لازلنا بفضل الله وبمئته نندارس سويًا أحوال من أحوال يوم القيامة نسأل الله عز وجل أن يكون هذا اليوم خير أيامنا وأن يكون لقاءنا برننا بعد شوقنا إلى لقاءه خير لقاء، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كنا مررنا على مسائل كثيرة ومتعددة في مسألة يوم القيامة، إلى أن وصلنا إلى مسألة إقامة الشهود في ذلك اليوم العظيم وفي مشهد الحساب يُقيم الله تعالى الشهود على الخلائق فيشهدون عليهم بما فعلوه، وهذا من كمال عدله سبحانه وتعالى، ومن

إعذاره للعالمين حتى لا يبقى لاحد حجة، ويقر الجميع بعدل الله ويشهدون بحمده ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴾^١، وقضى الأمر وحكم بالعدل بين الخلائق، وهذا من كمال عدله وأيضًا من كمال إحسانه لخلقه، لأنه يشهد على الطائعين شهود كما يشهد على العاصين شهود.

وفي ذاك اليوم العظيم يحصل أنواع من الشهادات:

♦ وأعظم شهيد وأجل شهيد على الخلائق يوم القيامة خالقهم وفاطرهم سبحانه وتعالى الذي يعلم جميع أحوالهم، ولذلك

يقول الله عز وجل ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ

فِيهِ ﴾^٢، ويقول واصفًا نفسه سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾^٣، فإذا أعظم شهيد سيكون

على الخلق هو سبحانه وتعالى.

♦ وأيضًا الملائكة تشهد يوم القيامة ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾^٤.

نفس كل بر وفاجر معها سائق يسوقها إلى الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير وشر.

^١ الزمر: ٧٥

^٢ يونس: ٦١

^٣ الأحزاب: ٥٥

^٤ ق: ٢١

♦ **والرسل أيضاً يشهدون على أممهم بالخير والشر** قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ

وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ۗ ﴾^١.

وهذا أمرٌ عظيم أمر شهادة الرسل على أقوامهم، ولذلك يقول الله عز وجل: ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا

لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۗ ﴾^٢.

♦ **فأمة محمد صلى الله عليه وسلم هي العدل الخيار، يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان ولا يحكم عليهم غيرهم، ومن ذلك شهادة هذه الأمة على غيرهم يوم القيامة.**

يعني في يوم القيامة يحصل الموقف العظيم ويجتمع المرسلين مع أقوامهم ويسأل الله المرسلين عن تبليغهم والأمم المكذبة تُكذب، وتُنكر أن الأنبياء بلغتهم، فماذا يحصل؟ يستشهد الأنبياء بهذه الأمة، فيا له من موقف عظيم.

روى ابن ماجه في سننه عن أبي سعيدٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهُ الرَّجُلُ،

يَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ، فَيُقَالُ لَهُ - للنبي -: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فَيَقُولُ:

نَعَمْ فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيُقَالُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ، فَيُقَالُ:

هَلْ بَلَغَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: وَمَا عَلَّمْتُمْ بِذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: أَخْبَرْنَا نَبِيَّنَا بِذَلِكَ، أَنَّ الرَّسُلَ قَدْ بَلَغُوا فَصَدَّقْنَاهُ، قَالَ:

فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾

[البقرة: ١٤٣] ^٣.

إذن الله عز وجل أعظم شهيد، والملائكة تشهد والرسل يشهدون، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد على أمم الرسل.

^١ النحل: ٨٩

^٢ الحج: ٧٨

^٣ "سنن ابن ماجه" (كتاب الرُّجْد / باب صِفَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / ٤٢٨٤) قال الألباني : صحيح .

♦ **وأيضاً تشهد الأرض بما عملت الخلائق على ظهرها** ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾

وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾^١

يؤمئذ تحدث أخبارها: بمعنى تحدث بما عمل العاملون على ظهرها، وبما اقتترف المقترفون وبما سار السائرون، والله المستعان.

♦ **وتشهد أيضاً أعضاء الإنسان عليه** ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^٢، فكل جارحة تشهد

عليهم بما عملت، ينطقها الذي أنطق كل شيء، فلا يمكن أن تنكر.

روى مسلم عن أنس بن مالك قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضَحِكَ، فَقَالَ: ((هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟))
 قَالَ: قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((مَنْ مُخَاطَبَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبُّ أَلَمْ تُجْرِنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ:
 فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهَدَاءَ، قَالَ: فَيُخْتَمُ
 عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: أَنْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنْكُنْ كُنْتُ
 أَنَا ضِلُّ))^٣

يعني عن أعضائه كان يُناضل، ومع ذلك يُنطق الله عز وجل أعضائه وكأنه كان يريد أن يقول أنا لا أريد إلا شاهداً مني
 مُستبعداً أن تشهد عليه أعضائه، فختم الله على فيه وجعل أعضائه تنطق.

فيا ويلتنا! من موقف مثل هذا الموقف، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

وروى مسلم عن أبي هريرة قال: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: ((هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي
 الظُّهيرةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟)) قَالُوا: لَا، قَالَ: ((فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟)) قَالُوا: لَا، قَالَ:
 ((فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا)) قَالَ: ((فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ أَيُّ فُلٍ أَلَمْ

^١ الزلزلة: ١٠٢، ٣، ٤

^٢ النور: ٢٤

^٣ "صحيح مسلم" (كتاب الزهد والرقائق / باب (١) / ٧٦٢٩).

أَكْرِمَكَ وَأَسْوَدَكَ وَأَزَوَّجَكَ وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرَبُّعٌ فَيَقُولُ بَلَى قَالَ فَيَقُولُ أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ فَإِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ! . نعوذ بالله من أن ننسى ربنا العظيم الكريم سبحانه وتعالى.

ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ أَيُّ فُلٍ أَلَمْ أَكْرِمَكَ وَأَسْوَدَكَ وَأَزَوَّجَكَ وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرَبُّعٌ؟ فَيَقُولُ بَلَى أَيُّ رَبِّ، فَيَقُولُ أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّلَاثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَيُسِّي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ فَيَقُولُ هَاهُنَا إِذَا قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ بُعِثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ وَيَتَكَّرُ فِي نَفْسِهِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ فَيُخْتَمُ عَلَيَّ فِيهِ وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَوَحْيِهِ وَعِظَامِهِ أَنْطِقِي فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَوَحْيُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ وَذَلِكَ لِيُعَذِّرَ مِنْ نَفْسِهِ وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ^١.

فهؤلاء الشهود، الله العظيم شهيد على الخلق، ثم الملائكة الكرام شهداء، ثم الرسل ثم، أمة النبي صلى الله عليه وسلم على بقية الأمم، ثم الأرض تشهد، ثم أعضاء الإنسان تشهد، والله المستعان.

وهذه مواقف عظيمة من مواقف الحشر إذا تأملها العبد كان في حذرٍ من أن تشهد عليه أعضائه أو تشهد عليه الملائكة الكرام وهو غافلٌ عن شهادة الأعضاء وشهادة الملائكة الكرام، والخلق لا يستترون من أعضائهم وقت وقوعهم في الذنوب أو تعديهم الحدود لأن غفلةً أصابتهم، وعمى وصمم أبتليوا به، فيقرؤون القرآن ويعلمون أنهم سيكون عليهم شهود من أنفسهم ومع ذلك نغفل والله وليُّنا، نغفل عن هذه الحقائق العظيمة، نغفل أن ملائكة ستشهد، وأن أبداننا ستشهد، وأن كل عضو أستعملته في خير أو شر سيشهد، فما بالك لا تشرك أعضاؤك في الخيرات ولا تمنعها عن الشرور والآفات، ما بالنا نفتحم المهلكات بأقدامنا ويقوتنا وبعزائمننا نفعل هذا، والله المستعان.

ولذلك إذا جمعت حُسن نيةٍ مع سعي بدن فقد اعتقت بدنك من ذلك اليوم العظيم، وأحسنت إلى نفسك بأن تشهد أعضاؤك أنك ما سرت إلا لخير، فصدق من جهة القلب أنك تريد خير، وشهادة من جوارحك أنك تريد خير، فإن ساع يسعى في تفريج كربة أخيه، قلبه يريد الأجر من الله في تفريج الكربة، وبدنه يتحرك لتفريج الكربة، يعني تسعى معه إلى حاجته، تسعى معه مثلاً في تصحيح وضعه لإصلاح شأنه، لإيصال مال إليه، لإيصال طعام إليه، نيئك صحيحة، وقدمك وبدنك

^١ "صحيح مسلم" (كتاب الزهد والرقاق / باب (١) / ٧٦٢٨).

ارتحل من أجل تفريج هذه الكربة، فيا لسعادتك يوم القيامة، تشهد عليك أعضاؤك، قدمك التي سرت بها، ويدك التي أعطيت بها، ونظرك الذي بحثت به، ونفسك التي تشوقت بها للخير كلها تشهد لك وتكون قد أحسنت أنت إليها.

لكن الناس على ضربين في هذه المسألة:

١. فقوم لا يحسنون أصلاً لا في قلوبهم ولا في أبدانهم، وإن أحسنوا في قلوبهم فلا يحسنون في أبدانهم، يعني يصبح لهم نيات صحيحة يريدون خيراً لكن لا تجدهم يسعون بأبدانهم إنما هو مجرد كلام بألسنتهم مع عدم صدق في إرادته، فهذا ضرب قد ضيع نفسه.

٢. وضرب آخر أيضاً قد ضيع نفسه، وهو ضرب سعى بذل ببدنه لكن قلبه تائه، مرة لا نية له في عمله، لا يستحضر لا في أول العمل ولا في آخره ولا وسطه ولا أي شيء، ما يستحضر رضا الله في أي شيء من هذا، مرة يعمل ويمتن، مرة يعمل ويُعابر، مرة يعمل وهو يتأسف على أنه عمل ويتحسر على أنه أنفق من ماله أو سعى أو اعطى، فهؤلاء يا خيبتهم سعوا بأبدانهم أتعبوها وأفقدوها الخيرات.

ولذلك ترى المثل الذي ضرب للمال في القرآن مثل عظيم يحتاج منا تأمل، وياحسرة ويا خيبة من جمع لنفسه بين تعب البدن وخسارة الأجر والعمل، وكل هذا من أجل أن الشيطان تولاه، وسيطر عليه، وتخبطه، فيحسن ببدنه ويسيء بقلبه.

والأول أساء بأن جعل الأمر في قلبه ولم يُحسن في بدنه ولم يعمل.

والرابع هو ذاك الذي جمع بين نية في القلب، صدق إرادة وجه الله، وعمل وسعي ما استطاع، فيأتي لسانه وقلبه وجوارحه وفخذه ويده وأقدامه وساقه كلها شاهدة له، ينتفع بها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فهذا من جهة شهادة أعضاء البدن على الإنسان.

أمّا من جهة شهادة أمّتنا على الأمم وشهادة المؤمنين على الأقوام فإنه يترتب على قدر تصديقنا بأخبار نبينا صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الأقوام، وبقدر علمنا وتحصيلنا حول هؤلاء الأقوام وكيف بيّن الله عز وجل هؤلاء في القرآن يظهر لك وكيف وصفهم تفهمه، وكيف بيّن حالهم، كل هذا عليك أن تستوعبه وتفهمه، وتعيده على نفسك، مستعد لموقف الشهادة لتكون أهلاً لأن تشهد مع نبيك صلى الله عليه وسلم على الأمم، عليك أن تستعد لموقف الشهادة بمعرفة أحوالهم، بمعرفة شؤونهم التي وردت لك في القرآن ووصفه لك النبي صلى الله عليه وسلم، فلا تترك ما أخبرت به وتبقى على أخبار لست بها متيقن ولا عن تفاصيلها تعرف، فهذا مما يضعفك، ومما يدل على ضعف إيمانك ضعف تحصيلك عن هؤلاء الأنبياء وأقوامهم، وما

حدث معهم، وكيف كان الحوار، وماذا قالوا، وماذا قال لهم الأنبياء، وكيف نجى الله الأنبياء وأهلك هؤلاء، ضعف تحصيل العلم عن هذا الركن "ركن الإيمان بالأنبياء" يُسبب لك ضعف الإيمان، فلا تحرم نفسك من هذا الباب واستعد له يعني اقرأ وادرس، وانت مستعد لأن تكون شهيداً مع النبي صلى الله عليه وسلم وتكون أنت من أمته.

أسأل الله بمنّته وكرمه أن يجعل ذلك اليوم خيراً أيامنا، وأن نكون ممن شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم على الأمم، وهو مصدقٌ ثابتٌ في تصديقه.

هذا ما تيسر ذكره في هذا اللقاء، أسأل الله عز وجل بمنّته وكرمه أن يجمعنا مرات ومرات حول هذا الموضوع المهم ونحن في صحة وعافية من إيماننا وتقوانا.